

المرأة والشعر وعلاقتها بالموسيقى دراسة تحليلية

د/ فاطمة درارس

المركز الجامعي بتنامنغت

ملخص البحث

إن الحديث عن الشعر الشعبي بمنطقة الأهقار وتحديدًا عن المرأة التارقية حديث شاسع، وقد لا تتسع هذه الأوراق البحثية المتواضعة للحديث عنه بشكل عام، لكن كمحاولة متواضعة منا سنحاول أن ندرس إشكالية فرعية لها علاقة بالتراث الشعبي، وعليه جاءت دراستنا موسومة بـ " المرأة والشعر وعلاقتها بالموسيقى"، وكنموذج للبحث اخترنا مجموعة من النصوص الشعرية الشعبية لبعض النسوة بالمنطقة، لما لهذه الأعمال من خصائص ومميزات ثرية في هذا المجال هذا من جهة، ومحاولة منا لجمع وتدوين تراثنا الشعبي المتواجد في المنطقة من جهة أخرى.



يشكل الشعر النسوي رافدا من روافد الشعر العربي المعاصر، له خصوصياته التي تميزه وإشعاع ستحدد أضواؤه وأبعاده مع مرور الوقت...ولاحظنا ذلك بشكل بارز في أعمالها المنادية بالمساواة بين الرجل والمرأة، والحاملة للون البيئة التي تعيش فيها.

إن للشعر النسوي أهمية كبيرة، بحكم ما قدمه من أعمال متميزة وأصيلة، بالإضافة إلى إحساسها الأنثوي الجميل الذي يختلف عن أحاسيس الشعر الرجالي، والشعر من دون النساء غير مكتمل، تماما لو كان العالم مكونا من رجال فقط، لأن

القلم النسوي يمتلك تقنيات تعبيرية فنية جمالية قد لا نجدها عند الرجل، ومن هذا المنطلق تكتمل المسيرة الشعرية.

إن البحث في "الكتابة النسوية" يعتبر حقلا داليا مليئا بالجدل عند بعض الباحثين، أولا من حيث المصطلح (الكتابة) و(النسوية)، ومن حيث الجمع بين المصطلحين الذي يحقق للمرأة كتابة خاصة بها، وهذا يعني أن للمرأة كتابة خاصة تميزها عن كتابة الرجل.

وقد تسائل مع "محمد نور الدين أفاية" عن خصائص الكتابة النسوية، وعن ما يميزها عن الكتابة الذكورية بقوله: "إلى أي حد تمكن الخطاب التحرري النسائي من صياغة ملامحه وتحديد بدائله؟ وهل اللغة والخطاب يسعفان استراتيجيا هذه العملية الشاملة والجذرية في الصياغة؟¹

ومن أهم الخصائص والسمات الدقيقة للإبداع الأدبي عند المرأة، ويمكن أن نجعلها في النقاط التالية:

1- العاطفة والخيال، لأن العاطفة عند المرأة تسبق العقل، وعليه نجدها أكثر تفوقا في لونين من الشعر: الرثاء والغزل.

2- رقة اللغة ونعومتها.

3- رخاوة الأصوات.

4- كتابة تكشف عن الموقع الاجتماعي الذي تحتله المرأة داخل الهرم المجتمعي.

5- كتابة ارتبطت بالهوية بإلحاح كرد فعل على الممارسة التقليدية التي كانت تعمل باستمرار على التشكيك في وجودها الإنساني..

هذه السمات العامة لخصوصية الكتابة النسوية رغم أهميتها تبقى غير كافية لضبط تصور نقدي يحدد خصائصها الإبداعية. والحركة الشعرية النسائية التي انطلقت بشكل واضح في منتصف الستينيات، ساهمت كحافز ومحرض لقيام الحركة الشعرية الجديدة، جامعة بين جمالية الحداثة وأصالة التراث ضمن تعبير غنائي، وقد نجد في هذا المجال مجموعة من الأقلام الشعرية المتميزة الكثيرة في الشعر الفصيح والشعر الشعبي، نذكر على سبيل المثال لا الحصر: رشا عمران من سورية، فاطمة ناعون من مصر، جمانة حداد من لبنان، مليكة العاصمي من المغرب، داسين وخولن من الجزائر وغيرهن كثيرات.

إن الشعر النسوي في التراث العربي الحديث كثير ومتنوع لا يمكن حصره في هذا المقال، وهو يشتمل على أغراض شتى، تجمع بين الجديد والطرافة، لأن البداية الحقيقية للصوت الشعري النسائي الجديد لم يتأخر عن مساهمته في تحديث القصيدة العربية وتحريرها من القوالب الأسلوبية والعروضية، وتعتبر "نازك الملائكة" الرائدة الأولى في بزوع حركة الشعر الحر، بالإضافة إلى مي زيادة، فدوى طوقان، غادة السمان، ومالكة العاصمي وغيرهن كثيرات.

وبالرجوع إلى الموضوع، نقول أن هذا البحث مكننا من الاطلاع على العديد من النماذج الشعرية الشعبية النسائية محلياً.. والتي تعتبر واحدة من التجارب الإبداعية النسائية الشعبية، وهذا ما أكدته السيدة "نفيسة الأحروش" رئيسة جمعية المرأة حين قالت: "إن الاستراتيجية لو توفرت لجعلنا من تنوعها وتعددتها منطلق تشاقف جميل وغني، يحدد وحدة الوطن، ويهيئ

لرؤى مستقبلية قوامها مفاهيم الالتقاء والتلاحق والاختلاف
الإيجابي...²

1/ الشعر النسوي في منطقة الأهقار:

تشير أغلب الدراسات الثقافية المتصلة بالتوارق أن أغلب
إبداعاتهم شفهوية، وقد أشار الأستاذ "مولود فرتوني" إلى أن
كلمة (القصيد) تقابلها في الثقافة التارقية كلمة (تساستاويت)،
وهو لفظ يعني (المرسلة)، والتي تعني القصيدة، لأنها ترسل في
الأغلب الأعم، ولا يتم ذلك إلا عن طريق الرواية.

والمعروف أن للغة الشعرية للمرأة التارقية خصوصيات ومميزات
تختلف عن الكتابة النسوية في مناطق أخرى عبر التراب الوطني،
وقد يبرز هذا التباين في الأساس في طبيعة موضوعاتها وحتى في
مناسبات الحديث.. لأنها أولا وقبل كل شيء متحدثة بارعة
بامتياز.

2/ علاقة الشعر النسوي بالموسيقى:

عندما نتحدث عن الشعر وعلاقته بالموسيقى أكد سنتحدث
في هذا المقام عن "الإمزاد" و"التيندي"، لأنهما نوع من
الموسيقى التي تتغنى بهما المرأة التارقية، وسنبداً التفصيل
والتعريف بالآلتين ومع النوع الأول:

1- الإمزاد:

آلة الإمزاد هي آلة ضاربة في العمق من آلاف السنين، وهي
البوح بمكنونات الوجد والحزن المخبأ في دهايز التاريخ
الأسطوري من تحت اللثام الشاهد على دراية التوارق بمقاتل
الصحراء.

تتفق معظم الدراسات على أن العلاقة بين المرأة التارقية والغناء والموسيقى والشعر أكثر من حميمة، ذلك لطبيعة المنطقة القاسية التي تخلق نوع من الملل خصوصاً في النهار، فتلجأ إلى الليل لتبادل آهاته أو لتبوح له بما يختلج في نفسها من أشجان، حيث تغني وتعزف على آلي (التيندي) و(الإمزد).

الغريب في الأمر أن الآتين محصورتين فقط عند المرأة بخلاف الرجل، "فهني موسيقى تعزفها المرأة للرجل وغالباً ما تعزف في الظلام (الليل)، وكأن هذا النوع من الموسيقى تستعمل للتبصر والترويح عن النفس والتفكير في الأمور المصيرية للقبيلة أو أمور أخرى متعلقة بالشخص ذاته"3.

ويصاحب هذا النوع من الموسيقى رقصات محلية مشهورة، أهمها رقصة "الجمال"، وغالباً ما تكون على آلة (التيندي)، أما باقي الرقصات المعروفة في المنطقة فتكون على آلة (الإمزد)، ويتنوع غناء المرأة للقائد بحسب المقام، إما أن يكون التغني بالأعاجيد والبطولات، أو غناء المناسبات فيرددون النسوة بعض القصائد التي كتبت قديماً أو حديثاً من طرف شعراء المنطقة.

إن آلة (الإمزد) يمكن اعتبارها الآلة المفضلة والمقدسة عند أهالي منطقة الأهقار، فهي تقليدية محدبة الشكل تلعبها النساء ويمجدها الرجال، وذلك للاعتقاد السائد أن هذه الآلة إذا عزفت من طرف الرجال سيصاب هذا الرجل بمكروه أولاً يوفق بأمر معين كالتجارة مثلاً أو يمكن لهذا المكروه أن يسم القبيلة بالكامل.

والإمزد في شكلها الخارجي هي عبارة عن قدح من الخشب، يربط عليه جلد شاة، ويخرج من طرفيه عودين يشد بينهم

قضيبي شعر الخيل، ويثقب هذا الجلد بثقبين أو ثلاثة، أما العود الذي تحملها العازفة فيكون على شكل مقوس شبيه بالهلال ويربطون طرفيه بقضيبي من شعر ذيل الخيل، ويدعكون الشعر بعضه ببعض، فيصدر صوتا رنانا جميلا ويتغير بتبديل أصابع اليد على الآلة.

ومن الأقوال الشائعة في منطقة الأهقار أن "تينهان" هي التي اكتشفت هذه الآلة (الإمزد) وعزفتها للرجال ذوي الأخلاق الراقية والشهامة العالية، وأنها هي من صنعتها من جوادها، وقيل "أن تينهان قد استغلت جمالها لتسيطر سياسيا على قبائل تدعى بـ "الإمزد"، وهي قبيلة انحدرت منها جميع قبائل التوارق في الصحراء الكبرى الإفريقية، وعليه سميت هذه الآلة "الإمزد" تيمنا بالقبائل التي حكمتها "تينهان"..⁴

كما تحمل هذه الآلة أكثر من ميزة، فهي آلة تعزف عليها النسوة كما يمكن اعتبارها أداة تعكس الثراء الثقافي بعبادته وتقاليد الضاربة في أعماق الحضارة الإنسانية، الأمر الذي جعل منظمة اليونسكو تضم هذا التراث الثقافي العالمي، ومع مرور الوقت وفي زمننا هذا أصبحنا في حاجة ماسة للاهتمام به وتدوينه للأجيال اللاحقة، لأنه كلما غاب علم من أعلام هذا النوع من الموسيقى فكنتيجة حتمية سيغيب معه جزء من تراثنا المتميز..

دعا المحاضر الفرنسي والمختص في علم الموسيقى من جامعة "بروفانس جان ماري جوكوبو" في حوار خص به الأمة العربية إلى ضرورة التدخل العاجل لمنظمة اليونسكو قصد حماية "الإمزد" من الزوال والاندثار، باعتباره تراثا ثقافيا عالميا،

يقول: "الوضع خطير ولا بد من رسم استراتيجية حقيقية بالجزائر لتفادي الاضمحلال، خاصة وأن هذا الطابع الموسيقي المصنف عالميا ضمن التراث العالمي والمشهور عند أهل التوارق، أضحي يعاني من تقلص المؤديات له عام بعد عام"5

كما أرجع المختص في علم الموسيقى والمناضل ضد التمييز العنصري "جان ماري" أن "الواقع المرير لموسيقى الإمزاد لغياب الإمكانيات المادية للفاعلين في هذا الحقل، لاسيما الجمعيات والعازفين على هذا الطابع التراثي الجزائري، الأمر الذي جعل بعض الطبوع مهمشة وغير معروفة خارج المدن والمناطق الجزائرية، عل عكس الموسيقى الأندلسية العربية الذائعة الصيت عالمياً"6

وفي نفس السياق اقترح محدثنا حتمية الشروع في سياسة ثقافية ناجحة لإنقاذ "الإمزاد"، من خلال "تنظيم مهرجانات عبر كافة التراب الوطني، والتي من واجبها تعليمها للنشء، وإدراج هذا النوع من الموسيقى في البرنامج التعليمي، وكذا تكوين المؤدين بالتعاون مع المعهد الوطني للموسيقى، كما يمكن تأدية هذا الفن بلغات متعددة مختلفة كاللغة العربية والأمازيغية وحتى الفرنسية، لينداع صيت هذا النوع الموسيقي، ومن ثمة يستطيع أن يرقى إلى مصاف الموسيقى العالمية.

أما الحديث عن وقع قصيدة الإمزاد على نفسية الرجل التارقي فهو كبير جدا، ويظهر ذلك جليا في رفع همهم للحروب والدفاع عن القبيلة وكل ما يحيطها من مخاطر، إلى الخصال والمكارم الحميدة، ويقال أنهم قبل خروجهم للحرب يستمعون طيلة الليل إلى الإمزاد وقصائده الجميلة الهادفة إلى كل

ما هو جميل، " وعند خروج التوارق إلى الحرب أو خروجهم للغزو يستمعون جميعا إلى الإمزاد حتى الصباح، حيث ينطلق الجميع من ذلك الموقع ركوبا على جمالهم باتجاه العدو، والذي يخشى أو يتخلف يذكرونه ليلة الإمزاد فيتقدم، لأن الجميع سيستمعون ليلة ما قبل العودة أخبار المعركة تغنى على الإمزاد ويذكر الشجعان كما يذكر الجبناء"7 ومن مميزات الإمزاد أنه لا يعزف يوميا بشكل دائم، وإنما على فترات.. الأمر الذي يجعل المرأة العازفة على هذه الآلة تختار قصائدها بدقة وعناية فائقة لتغنيها في الجلسة، وتتراوح مواضيعها بين الغزل والوصف والمديح وأحيانا تصل إلى الذم وغالبا ما يكون في ذم بعض الأخلاق التي تلاحظها المرأة على الرجال سواء كان من أسافل القوم أو من أكابرهم..

2/ مكانة الإمزاد عند الشاعر التارقي:

الشيء المسلم به في منطقة الأهقار أنهم يعشقون الرقص، فهم يرقصون إذا فرحوا، ويرقصون إذا غضبوا، ويعالجون مرضاهم بالموسيقى والرقص، ولكل مناسبة لها رقصاتها الخاصة..

كشفت العازفة الجزائرية "شنة" لبرنامج "أم. بي. سي في أسبوع" خفايا آلة العزف التراثية لقبائل صحراءنا ألا وهي "الإمزاد" وأسرار احتكارها للنساء فقط، وكيف أنها محرمة على الرجال من العزف عليها، وقالت " بأن آلة الإمزاد هي شيء مهم جدا عند قبائل التوارق الجزائرية التي تعيش في صحراء جنوب البلاد"6

كما أضافت " نحن كبرنا على حب هذه الآلة التي تعتبر كل شئ في حياتنا، وفي أفراحنا وأتراحنا"7
وحب الإمزاد لا يقتصر على المرأة فقط ، بل نجده عند الرجل الترقى أيضا،
يقول أحد شعراء المنطقة:

" اليوم الذي أموت فيه
لا بد أن تدفوني في قطعة بيضاء
ناصعة من الكتان
مثل أوراق الكاغط
وصدقوا عني

ثلاث أغنيات من غناء إمزاد والفاخرة"8
وحب الرجل للإمزاد من حبه للمرأة الترقية العريقة بأخلاقها
وعفتها...، يقول احد المغنين من فرقة "كيل آسف" وهو
يتحدث عن حبيبته:

" وصلت حتى ذهبت
أين ذهبت تضعين علامة
قلبي يفهمك
أحترم أمك
أحترم محبتك
جعلت لها مكان دائم"9

الشاعر يتحدث عن المرأة التي يحبها، فهو متعلق بها إلى درجة أنه يتبعها أينما
ذهبت (أين ذهبت تضعين علامة)، واحترامه لأم حبيبته من احترامه لهذه المرأة،
وهذا يعني أن مكانتها كبيرة في قلبه وحبها أبدي لا يزول بزوال الزمن(أحترم

محبتك، جعلت لها مكان دائم)، هذه هي صفات الرجل الترقى النبيل بمحبته العفيفة وأخلاقه العالية...

3/ عازفات الإمزاد الشهيرات:

1- داسين ولت إهما:

الملقبة بـ "أميرة الوتر الواحد، اسمها الكامل " داسين ولت إيهما" من مواليد 1873 بالأهقار، إحدى جميلات المنطقة، عاشت في قبيلة معظم أبناءها في السياسة، نذكر منهم: (الأمينوكال موسى آق أمستان) ابن عمته، وهي أخت للأمينوكال (أخاموك آق إهما)، ولها أخ آخر مستشار الأمينوكال آق أمستان، الذي كان يعود إليها لما عرفت به من سداد الرأي وحنكته، وهي من النساء اللواتي اشتهرن بالشعر وبموسيقى الإمزاد"10..

تقول العمّة "تبلهوت" وهي آخر عجوز شاهدت الشاعرة "داسين" حيث روت "أنها امرأة محترمة جدا وقد أدركتها في سن الشيخوخة تسير على عكاز، وجميلة أخذت جمالها من أمها" تيهت ولت هديوي"، والتي كان يضرب بها المثل بجمالها.. كما أنها لم يسبق لأحد من التوارق أن نال الاهتمام قدر الذي نالته "داسين ولت إهما"، فهي امرأة ذات مكانة حتى عند الفرنسيين، فقد كتب عنها مجموعة من الأدباء على رأسهم "فوكو" 11

وتواصل العمّة "تبلهوت" كلامها وتقول: "أن الشباب لما سمعوا خبر زواجها من " أفلان ألمني" ثارت نائرتهم، كونها لم تختار شابا من شباب قبيلتها، من أهمهم الأمينوكال موسى آق أمستان ابن

عمتها، لكن في الأخير هدأتهم من ثورتهم، لأنهم يعرفون تماما من تكون داسي، أظف إلى ذلك أنهم ما كان لأحدهم أن يتحمل قصيدة تقال عنهمعلة أنغان الإمزاد..12-

توفيت رحمها الله عام 1933 عن عمر يناهز الستين، مخلفة وراءها إرثا لا يستهان به من شعر وتراث عكس حياة ومعتقدات المجتمع التارقي..

2/ بن عمر ترزخ:

والملقبة هي الأخرى ب"عميدة الإمزاد"، كما يمكن اعتبارها المرجع الثقافي والتراثي الأساس بعد أميرة الوتر الواح "داسين"، تعتبر من أهم العازفات وأجودهم، وقد استطاعت بشعرها النبيل والهادف وبغزفها الجميل أن تصل إلى العالمية وتسمع الجميع بهذا الفن الأصيل النادر الوجود..

وقد أنشأت هذه الفنانة مدرسة لتعليم فن الإمزاد للجيل الجديد بمنطقة الجنوب تحديدا في (جانت)، وكان هذا بين 2002/2005، وكانت لها أعمال مشتركة مع مجموعة من الفنانين من أشهرهم (عثمان بال) رحمة الله عليه، وكانت أعمالهما داخل الوطن الجزائري وخارجه في مختلف جهات العالم، الأمر الذي جعل هذا الفن ينتشر ويعرف من قبل الآخر، وإن كان في الحقيقة إلا جزءا يسيرا من تراثنا الزخم.

توفيت " بن عمر ترزخ عن عمر يناهز الأربعة وثمانين سنة مخلفة وراءها تراثا كبيرا متميزا بتميز شخصيتها-رحمة الله عليه-

3/شانة: اسمه الحقيقي فاطمة أمريوض الملقبة "شانة" من أشهر العازفات بمنطقة الأهقار، والكائنة بحبي تهاقارت، وعلى

الرغم من كبر سنّها الآن ما زالت وفيّة لآلة الإمزاد التي تعتبرها بمثابة الروح لهذه الحياة.

عزفت "شانة" على آلة الإمزاد، ثم قالت:

"حصان آق أمستان وقور

يوجد تحت البئر

عنده نهار

يرعاه أتومي عابد

يتخاصم في الصحراء

الرعي بعد جلب الماء من البئر"13

إن المغنية "شانة" في هذا المقطع الشعري تتحدث عن رمز البطولة والمتمثل في حصان آق أمستان الذي يرعاه ويهتم به إلى أن أصبح من أقوى الأحصنة ، وهذا ما يفسر لنا أن الرجل الأزرق قد حارب العدو الغاشم بكل ما أوتي من قوة في سبيل استقلال البلاد.

2/ موسيقى التيندي:

تعتبر موسيقى التيندي من أعرق الفنون في منطقة الأهقار بعد موسيقى الإمزاد، يرجع تاريخ ظهورها إلى عام 1930، وهي آلة تختلف نغماتها عن النوع الأول الذي تحدثنا عنه سابقاً (فن الإمزاد)، وذلك باختلاف الأداة، فهي عبارة "عن مهراس (التيندي)، الذي نستعمله في طحن القمح والبذور والتمر، توضع على فمه (فم المهراس) قطعة من جلد الماعز بإحكام بالجل، كما يوضع قضبان متوازيان من الخشب ، تجلس في كل جهة امرأتان لضمان توازي هذه الآلة الخاصة بالنساء التي ترفق بإيقاعات موسيقية متميزة، المتنوعة بأغاني تنغني بها المرأة"14

إن القصائد التي يرددونها في موسيقى التيندي هي متنوعة ومختلفة ، تختلف بحسب المناسبات الكثيرة، وهذه القصائد نجدها مرافقة للتوارق منذ الطفولة حتى الكبر، تتحدث غالبا عن عاداتهم ، تقاليدهم، معتقداتهم، عن حبهم وكرههم، عن انتصاراتهم وهزائمهم، وعن ترحالهم الكثير والمستمرة من أجل البحث عن قوت لهم وحيواناتهم...وفي كل قصيدة نجدها حاملة لمجموعة من الحكم والمواعظ..

تقول المغنية "تودات" من تينزاواتين:

" ارحلي قلت لك سنسمعك الكلام

أريد أن تشرحه ماما

لا يهم إن كان مستقيم أو معوج

لأن الحقيقة جاءت فيه

تلك الجرائد تصنع الأخبار"15

تتحدث المغنية عن المرأة الحكيمة الملقبة "بماما" التي تشرح كل ما يعرض عليها من مسائل بكل صدق، على عكس بعض الأخبار التي تعرض للقارئ المزوجة ببعض الأفكار الزائفة.

وعادة ما تنشد هذه القصائد بحضور رقصات الرجال في كامل زينتهم التقليدية، يمتطون جمالا ويقومون بالدوران حولهن.

وعادة ما تنشد هذه القصائد بحضور رقصات الرجال في كامل زينتهم التقليدية، يمتطون جمالا ويقومون بالدوران حولهن.

وتعرف قصائد التيندي بتعدد أنواعها وذلك بحسب تعدد المناسبات واختلافها، نذكر من أهمها:16

1- التيندي العادي:

وتجلس فيه النساء في الدائرة الأولى والرجال في الخلف، أي في الدائرة الثانية، وعادة ما يطول فيه السهر حتى آخر الليل.

2- تيندي آن أكرهي:

يتم فيه اختيار أجمل الفتيات ويوضعن فوق رؤوسهن لحاف أسود، ويحاول الرجال وهم فوق الجمال أن يأخذن اللحاف، وفي حالة استحواذ أحدهم عليه، يقوم الشبان بملاحقته لاسترجاع اللحاف، ويكون الشاب الفائز باللحاف هو فارس أحلام الفتاة، وغالبا ما تكون مواضيع هذا النوع حول الحرب والحب والشهرة والكرامة والعطف والثأر، وغيرها من القيم الشهمة التي يتمتع بها الرجل التارقي.

3- رقصة الخناجر (تزغراحت):

تزغراحت تعني التصويب بالخناجر، حيث يقمن النسوة بتشكيل دائرة أو نصف دائرة، ويبدأن بتريد الأغاني التي تغنيها المغنية، فيصفقن ويرقصن الرجال على إيقاع هذه النغمات بإصدار أصوات بخناجرهم، حيث يبلغ التأثير إلى حد الإغماء.

4- تهيقلت رمز العزوبية:

هي آلة دائرية مصنوعة من الخشب، تستعملها النساء في الغناء، ويرقص عليها الرجال، وغالبا ما يكون الحضور من العزاب والعازبات، فمن تريد ولها الحاجة إلى نصفها الآخر، تقوم بالغناء لتجلب الطرف الثاني بعذوبة صوتها ورقتها، وإن حدث ذلك مع أحد من الرجال الحضور فيكون من نصيبها، بالتالي يعزف هذا النوع من الموسيقى من أجل التواصل لبناء أسرة.

5- آليون (قصائد الأعراس):

موضوعاته غي الأغلب تغنى فقط في مناسبات الأعراس، وغالبا ما تكون موضوعاتها موجهة للعروس والعريس على حد سواء، وهي عبارة عن مواعظ ونصائح قصد إنجاح زواجهما ودوامه.

6- إيسوات (رقصة الشباب):

وهي رقصة يؤديها الشباب تحت أهازيج النساء، وتتم بدون آلة موسيقية، حيث تدور النسوة حول المغنية يرددن ما تقوله ويرقص الرجال على هذه الأخيرة (الأهازيج).

انطلاقا من هذا العرض البسيط لأنواع الموسيقى التي تؤديها المرأة، لاحظنا أن الشعر والغناء عند مجتمع التوارق النساء منهم والرجال مهم جدا وضروري كالأكل والشرب لا يستغنون عنه، فالمرأة التارقية تغني في بيتها، وأثناء جلبها للماء.. تماما كما هو الحال مع الرجل التارقي يغني وهو يمتطي جملة ليطرد الملل والنعاس في ليالي الصيف الحارة الرطبة، بالإضافة إلى الأفراح والمناسبات بجميع أنواعها الاجتماعية أو الدينية.

وعليه يمكننا أن نقول أن الشعر النسوي عند المرأة التارقية له علاقة وطيدة بالموسيقى، فلا يمكن أن نتصور قصيدة نسوية تلقى من دون آلة الإمزاد أو التيندي، وعليه يمكننا القول أن الكتابة الشعرية النسوية بالمنطقة إرث ضخم وثراء ثقافي متميز، ولإبراز هذا الأخير لا بد من دراسات أكاديمية علمية حول هذا الأخير، لأنه حقيقة مهمشة بصورة فاضحة، هذا من جهة، من جهة أخرى أنه لا توجد معطيات علمية حول الشعر

النسوي بالمنطقة، حتى وإن وجدت فهي قليلة نادرة، وقد نرجع السبب الرئيس في قلة التدوين بالمنطقة وعدم الاكتراث لتقييده. لذا نتمنى من الباحثين ومن له الرغبة في معرفة تراث بلده، أن يجتهد لجمعه وتقييده ليصل إلى أيادي الجيل الجديد ليطلع عليه هو الآخر، لأنه يعتبر حق ثقافي حضاري واجتماعي لا بد منه، لأنه (الشعر النسوي والتراث المتواجد بالمنطقة بصفة خاصة) يعتبر بحق مرآة عاكسة لهذا الشعب المليء بالأحاسيس والمعاني وصدق المشاعر، ولذلك يمكن اعتباره سجلا تاريخيا يمكن إدراجه ضمن الأجناس الأدبية المعاصرة.

هوامش:

- 1- محمد نور الدين أفاية، الهوية والإختلاف في المرأة و، الكتابة والهامش، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1988 بدون طبعة، ص: 35.
- 2- محمد قاسم ناصر بوحجام، الشعر والهوية القومية، منشورات التبيين الجاهظية، الجزائر، 1999، ص: 08.
- 3- مولود فرتوني، منجم غامض لأسرار التوارق عبر العصور، من الرابط التالي: www.dernounisation.com.
- 4- المرجع نفسه.
- 5- ملتقى الإمزاد الأول بتامنغست الموسوم ب: دعوة إلى الحفاظ إلى التراث الامادي".
- 6- المرجع السابق.
- 7- مولود فرتوني، دراسة عن الموسيقى والشعر عند المجتمع التارقي خصوصا بمنطقة تامنغست، من الرابط التالي: www.aswat-elchamal.com.
- 8- مولود فرتوني، الإمزاد... منجم غامض لأسرار التوارق عبر التاريخ الإنساني، مأخوذ من الرابط التالي:

[http :www.startimes.com/t-22074894](http://www.startimes.com/t-22074894)

-المرجع نفسه.9

10-المرجع نفسه.

11-المرجع نفسه.

13-أم بي سي في أسبوع، خفايا آلة الإمبراطورية/ الحصة بتاريخ: الثلاثاء 30 أبريل 2013، من الرابط التالي:

Mohamed_boukerch-blogspot.comK

14-مولود فرتوني، صحراء الجزائر متحف طبيعي في الهواء الطلق، المرجع السابق.

15-المغنية تودات من تين زاواتين، قصيدة: الحكمة ماما.

16-مولود فرتوني، صحراء الجزائر متحف طبيعي في الهواء الطلق، المرجع السابق.